قراءة تحليلية في كتاب الأسلوبية ل"جورج مولينيه " "Le stylistique"George Molinie

أسلوبية مولينيه بين إشكالية المفهوم وإجرائية التحليل

د. يوسـف يوسفـي

جامعة ابن خلدون - تيارت

الجزائر

البريد الإلكتروني: yousfi6060@hotmail.fr

الاستلام	٢٠٢٠/٢/٢٠	المراجعة	٢٠٢٠/٣/٢٥	النشر	٢٠٢٠/٤/٣٠

الملخص:

*ماذا يتضمن هذا الكتاب؟ هناك تسليط الضوء على إختصاص، هو الأسلوبية من خلال موقعه في تاريخ النقد الأدبي وعلم بلاغة الإبداع، وعلم اللسانيات، كما هناك تحديد لمركز الأسلوبية بالنسبة لحقل علوم اللغة، وأخيرا هناك تنظيم مركز يقتصر فعلا على الأساسيات، ويعرض للأدوات الكفيلة بتحليل الواقع (أي النص) تحليلا متماسكا ملموسا."

لعل ما يلاحظ حقا من مقدمة مولينيه للمترجم، أنه يريد أن يطلعنا على هدفه من وراء هذا الكتاب وهو هدف كل أسلوبي، إذ يعرض "الأسلوبية" كمنهج علمي، يحاول دراسة النص الأدبي وتفكيك شفراته، وهو هدف جل الأسلوبين الذين حاولوا "تنزيل الأسلوبية منزلة المنهج الذي يمكّن القارئ من إدراك إنتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا مع الوعي، بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفية"

الكلمات المفتاحية:

الاسلوبية، المفاهيم، الاسلوب، تحليل الخطاب، منهج.التلقي، نظرية، البلاغة، الابداع.

An analytical reading of "George Molinie" Le stylistique

Molinie stylisticism between the problematic of

The concept and the procedure of analysis

Dr. Yousef Yousfi

Ibn Khaldoun University

Tiaret - Algeria

Email: yousfi6060@hotmail.fr

Received	20/2/2020	Revised	25/3/2020	Published	30/4/2020

Abstract:

What does this book include? There is a highlight of a specialty, which is stylistic through its position in the history of literary criticism and the science of rhetoric of creativity, and linguistics, as there is a determination of the stylistic center in relation to the field of linguistics, and finally there is a center organization that is really limited to the basics, and displays the tools to analyze reality (i.e. the text) Concrete, coherent analysis."

Perhaps what is really noticed from Mouliné's introduction to the translator, that he wants to inform us of his goal from behind this book, which is the goal of each of my methods, as it presents "stylistics" as a scientific method, trying to study the literary text and deciphering its codes, which is the goal of most of the two methods who tried to "download stylism" Which enables the reader to realize the regularity of the characteristics of the artistic style in an awareness with awareness of the functional goals that these characteristics achieve.

Key words:

Stylistics, Concepts, Style, Discourse Analysis, Curriculum, Receiving, Theory, Rhetoric, Creativity.

مقدمة:

تستهدف هذه القراءة محاولة الوقوف عند أهم النقاط التي قدمها المؤلف من خلال كتابه الأسلوبية، وقراءة بعض المصطلحات والمفاهيم المتداولة عنده، من خلال عرض **"نظريته في الأسلوب"**. وقد اخترت هذا الكتاب على غرار الكتب الأخرى بعد تفحصه للمرة الأولى لأنه يقدم **نظرية في الأسلوب** في حين أن جل الكتب التي قرأتها تكون إما مقارنة لكتب أخرى أو مؤرخة للأسلوبية.

على الرغم من أنه كتاب مترجم من طرف الأستاذ "بسام محمود بركة" وهي ترجمة لبنانية، فإنني لم ألتمس مشاكل أو صعوبات ناتجة من ترجمة الكتاب، بل بالعكس من ذلك إلتمست تجاوب المترجم مع صاحب الكتاب، ومحاولته لنقل أفكار مولينيه بأمانة شديدة، هذا ولن أنسى الاختلاف بين الترجمة المشرقية والمغربية في بعض المصطلحات، ولكنها على العموم واضحة.

إنني لا أرى سهولة تناول هذا المؤلف فقد اعترضتني صعوبات وعوائق تتعلق بفهم نظرية مولينيه والتي اكتشفت أنها مزيج النظريات السيميائية واللسانية وخصوصا نظريات تحليل الخطاب، كما أني لم أتقيد بمنهج معين في العرض، بل هي محاولة استقراء لهذا المرجع، المهم والتركيز على نظرية مولينيه ولا سيما في التلقي.

كما أني حاولت توخي الأمانة العلمية، إذ كنت في كل مرة من العوض أزاوج أحيانا بين نقل النصوص نقلا حرفيا أو التعبير عنها (نقل المفهوم من خلال تتبعي فصول وأقسام الكتاب الكثيرة).

دراسة في كتاب الأسلوبية: جورج مولينيه

Le stylistique"George Molinie"

"*ماذا يتضمن هذا الكتاب؟ أولا هناك تسليط الضوء على إختصاص هو الأسلوبية من خلال موقعه في تاريخ النقد الأدبي وعلم بلاغة الإبداع، وعلم اللسانيات، ثم هناك تحديد لمركز الأسلوبية بالنسبة لحقل علوم اللغة، وأخيرا هناك تنظيم مركز يقتصر فعلا على الأساسيات، ويعرض للأدوات الكفيلة بتحليل الواقع (أي النص) تحليلا متماسكا ملموسا."[١]

لعل ما يلاحظ حقا من مقدمة مولينيه للمترجم، أنه يريد أن يطلعنا على هدفه من وراء هذا الكتاب وهو هدف كل أسلوبي، إذ يعرض "الأسلوبية" كمنهج علمي، يحاول دراسة النص الأدبي وتفكيك شفراته، ولا يفوتنا القول أن هذا الهدف هو هدف جل الأسلوبين الذين حاولوا **"تنزيل الأسلوبية منزلة المنهج الذي يمكن القارئ من إدراك إنتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا مع الوعي، بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفية"**[٢]

وجورج مولينيه هو أستاذ الأسلوبية بجامعة السوريون وصاحب مدرسة متميزة في دراسة الأسلوب الأدبي، وهذه المدرسة كما يقول المترجم "تعتمد في أساس مناهجها أحدث ما أصدره التفكير البشري في ميدان العلوم الانسانية من اللسانيات والسيمياء الى تحليل السرد الروائي والبرغماتية وغيرها"[٣]

إن هذه النظرية مزيج بين معظم النظريات الحديثة في هذا القرن كما أنه يقدم الأدوات المنهجية التي يحتاجها المحلل لدراسة الابداعات الأدبية.

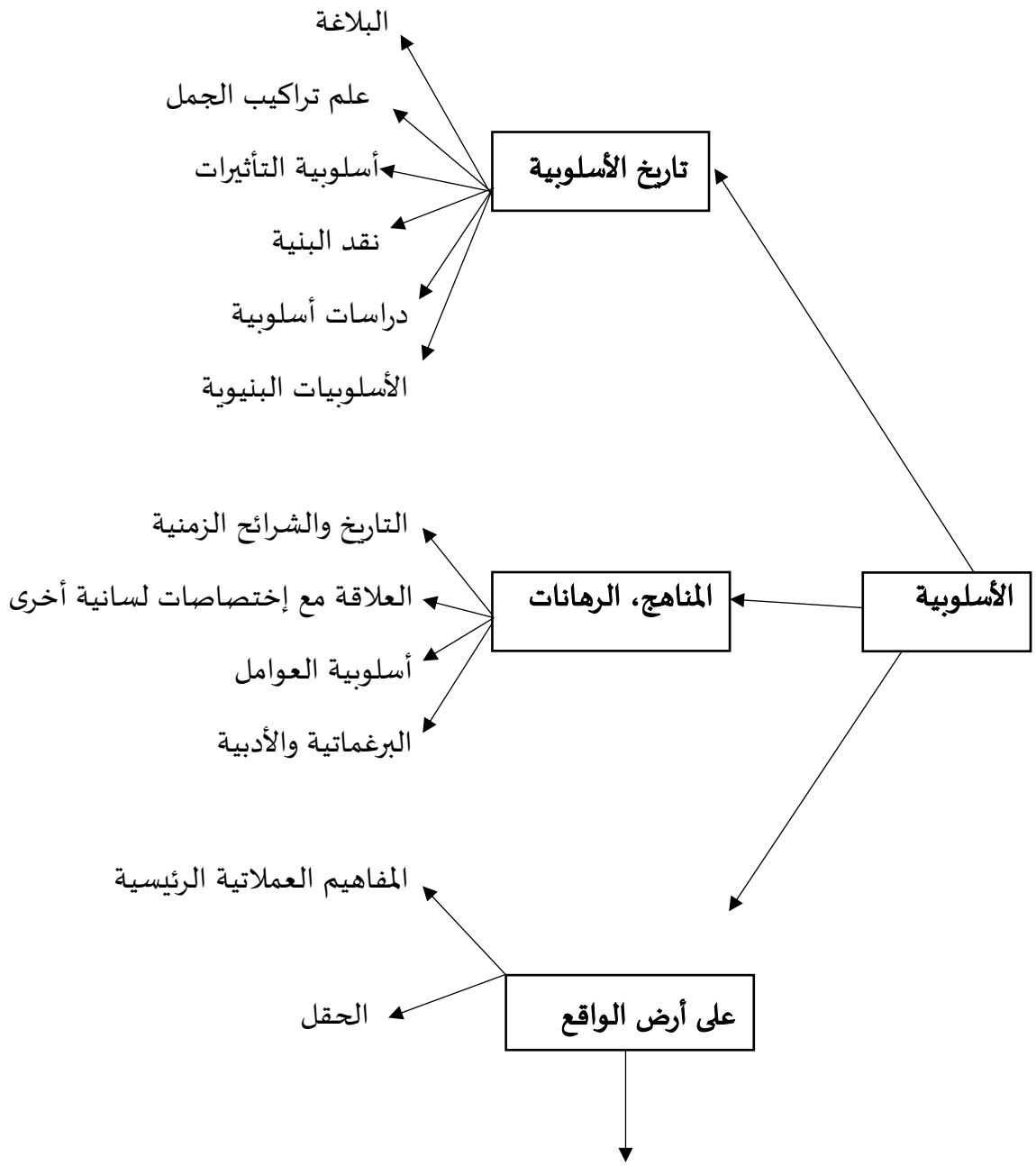

عرض للأدوات الكفيلة بتحليل الواقع أي النص تحليلا متماسكا ملموسا

*تسليط الضوء على اختصاص هو الأسلوبية من خلال موقعه في تاريخ النقد الأدبي وعلم بلاغة الابداع وعلم اللسانيات.

ولا يفوتنا القول بأن مولينيه "**يركز على نظرية التلقي في الدراسات الأسلوبية، إنه يعرف هذا العلم بأنه علم التلقي الأدبي**"[٤]

إنها نظرية أوجدت لنفسها مسارا بين زحمة النظريات الأخرى وصيتا كبيرا في المجتمع العربي والغربي ذلك لأن قيمة الأدب لا تحدد بالنص في حد ذاته بل "**بمدى التأثير وقوة التعبير اللذين يمارسهما في نفس السامع أو القارئ**"[٥]

القسم الأول: تاريخ الأسلوبية: لعل ما يلاحظ حول هذا القسم هو نفسه ما يلاحظ في أغلب الكتب المؤرخة للأسلوبية والباحثة في مادتها، ويعني بذلك التحدث عن هفوات البلاغة الكلاسيكية "وإلقاء الضوء على تحركاتها وعلى انحرافها، في أصولها ومستقبلها وحاضرها المستمر"[٦]

وفي هذا القسم نجد الباحث يؤرخ للأسلوبية، إنطلاقا من نقده للبلاغة

مميزات بين ثلاث نماذج منها[٧]

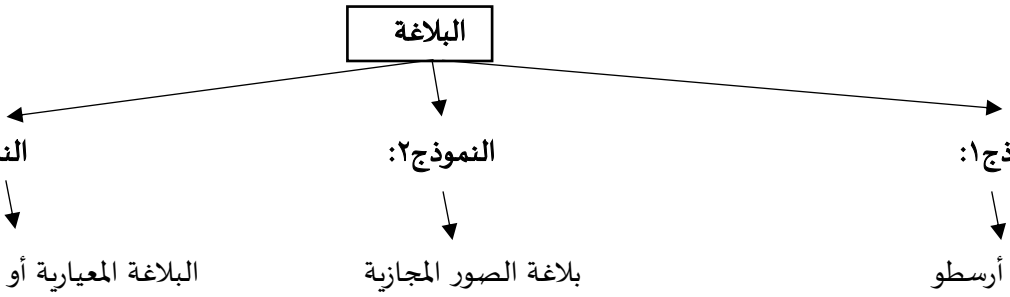

أ-النموذج الأول: بلاغة أرسطو: هذه البلاغة تتناول ميادين الكلام وموضوعاته الصحيح والخطأ، والخير والشر، والنافع والضار...

ضع هذه البلاغة أقساما للفن: أهمها: الاستنباط، الترتيب وطريقة الالقاء ويبين الباحث أن هذا الاتجاه تم توضيحه وتنظيمه طوال فترة الهيمنة اليونانية في روما وفي القرون الوسطى... وحتى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وذلك في عدد لا يحصى من الدراسات.

ب-النموذج الثاني:[٨] بلاغة الصورة المجازية: يعرفها مولينيه كالتالي، "إنها تلك التي تشرحها في الأصل" "شعرية أرسطو: تعني بذلك جهاز الصور المجازية..." مضيفا أن هذه النظرية البلاغية بلغت ذروتها في كتاب قونتانيه الذي يحمل عنوان "**صور الخطاب المجازية**"

ولقد تبنى هذا الاتجاه بحسب رأي الباحث فلسفتان هما:

١-إما أن تعد الصورة زخرفة لا مصوغ لها ويمكن عزلها.

٢-وإما أن تكون الصورة وسيلة لغوية ضرورية ولا يمكن تجنبها.

*هذه بعض المحطات التي يعبرها الباحث في بحثه عن البلاغة الكلاسيكية من أجل تبيان ما يسميه - القطيعة- وتحديد تاريخ الأسلوبية، وهذا ما يعبر عنه هو بـ **اختيار الطريق الملكي للإمبراطورية البلاغية**[٩] مشيرا إلى غزارة هاتين البلاغتين في كل عمل لغوي، كما في كل تحليل للتلقي.

-**النموذج الثالث، البلاغة المعيارية أو التقنية:**[١٠] وهي حسب الباحث ذات مكانة أكاديمية وكثيرا ما خلطت بالبلاغتين السابقتين، كما أن متلقوا هذه الدراسات المتعددة كانوا يشكلون جمهورا واحدا وفريدا وهو بالضرورة جمهور متلقي وناقد الأعمال الأدبية وخلاقا بالقوة...

- يقدم لنا الباحث في هذا النموذج مثالين على هذه البلاغة المعيارية والتقنينية:

- **المثال الأول:** ويصفه بأنه يمثل تلك البلاغة المخلوطة تمثيلا جيدا:

وهذا المثال هو النقد الأسلوبي الذي طبقه السيد "ريش سورس" سنة ١٦٧٢ على حكاية الإستيلاء على فريبورغ وهي حكاية كتبها كاتب محترف من مكتب الصحف) إذ كان نقد هذا الباحث يتعلق **بتنظيم الجملة دون سواه**، فهو يصحح هذه الحكاية... غير أن هذا المبدأ المنظم لهذا التصحيح بحسب الباحث هو العقل كما أنه ينزع

نزعة البلاغة المعيارية وهذا العقل بحسب تعبير الباحث ما هو إلا ذوق، هيمن في المدارس الدينية ثم العلمانية على النظرية الكامنة في كل تعاليم اللغة الفرنسية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية[١١].

- **المثال الثاني:** وهو ما يعبر عنه الباحث بـ"**مسألة الأسلوب المتقطع**" وهذه القضية تخص أيضا تنظيم الجملة فالأسلوب المتقطع يكون طريقة خاصة في كتابة الجمل... غير أن هذا النقد ما لبث أن أصبح بحسب تعبير الكاتب - معركة الأسلوب المتقطع.[١٢]

- وبهذا يكون الباحث من خلال هذه المحطات قد ألقى الضوء على النقاط الأساسية في مسار البلاغة... التي سقطت. كما هو معروف في المعيارية والذوقية وانحرفت عن مسارها الطبيعي، لتعلن في نهاية الأمر، عن موتها وانبعاث ما يسمى بالأسلوبية، هذا الانبعاث سيؤرخ له مولينيه بدءا بـ" **علم تراكيب الجمل.**"

الفصل الثاني: علم تراكيب الجمل:[١٣]

في هذا الفصل يركز مولينيه على إسهام تراكيب الجمل، ونظرية شارل بالي الأسلوبية إحداث القطيعة بينها وبين البلاغة، إذ تجاوزت الأسلوبية البلاغة في هاتين النقطتين، ملحا على ادراك "وقائع لغوية واسعة غير فنية وغير فردية... وهذا توجه يركز جذور التفوقة بين الدراسة الأدبية والدراسة الأسلوبية... "[١٤]

وبالتالي لن يتساءل الباحث حول ماهية هذا العلم، بقدر التساؤل في علاقة علم تراكيب الجمل بالأسلوبية، ولهذا التحدث عنه؟

يؤرخ الباحث لهذا العلم بفترة ما بين الحربين العالميتين، حيث تطورت مجموعة من الأفكار أحدثت انقطاعا عن التقليد البلاغي، إذ تكونت بالتجربة وفي مجالات العمل قائمة بالمقابلات بين التعابير الاصطلاحية، بين مختلف اللغات الأوروبية المعاصرة، وهو يهدف إلى وضع لائحة بهذه الأشكال، ثم تصنيفها كلها وفق مواقف التواصل أو وفق مستويات النوع الأدبي، وهذه المقاربة- بحسب الباحث- تقترب أشد الاقتراب من اللسانيات[١٥]

كما يراه من حيث المبدأ بعد ما يكون عن الأدب، هو ممارسة محايدة بالنسبة للتقييم والأحكام الخاصة بالذوق.

يقدم لنا الباحث في هذا الفصل[١٦] عمل شارل بالي في كتابه " بحث في الأسلوبية الفرنسية" والذي يراه ذو رؤية واسعة. - فموضوع "بالي" يتكون أساسا من **اللغة العاطفية والعفوية**، التي تتميز بمجموعة من الوقائع الإحيائية... هذه اللغة العاطفية تدرك بحسب بالي في الأحاديث المتبادلة، النصوص، الصحافة، الإدارة...

أما العمل الأدبي عند بالي يستعمل عنده تركيزه أو وعاء.... تنتج تحليل وقائع اللغة العاطفية.

يتابع صاحب عرض تجربة بالي - الأسلوبية- والتي يراها تقدم سلسلات من التطبيقات وعدة قوائم من المناهج، إذ يتم استخراج الوقائع الخاصة في الخطاب المدروس ويتم تفكيكها وفي نهاية المشروع قدم بالي ما يعرف بـ المعجم الإيديولوجي.

النقاط الأساسية في منهج بالي:[١٧]

١-**تحديد الواقعة الأسلوبية:** والقول المادي القسم أو المقطع الكلامي الذي يحدث ضمنه شئ ما.

٢-**تحديد الواقعة اللغوية:** أي تفكيك وسيلة التعبير بغية شرح أي نمط من وسائل التعبير العاطفي.

٣-**ترجمة بواسطة المعجم الإيديولوجي:** إلى عبارة تخلو من أي وسم أسلوبي.

يعرض الباحث بعد ذلك تصنيف شارل بالي الوسائل الشكلية المكونة لهذه المواقع الأسلوبية وهي[١٨]:

- وسائل عاطفية طبيعية.

- وسائل غير مباشرة.

- تأثيرات إيحائية.

- إن هذه المحطات في فصل "**علم تراكيب الجمل** " محطات بناها الباحث لتبيان إسهام علم تراكيب الجمل ونظرية بالي بشكل خاص في مسار الأسلوبية فقد، " أتاحت النقطة الأولى طرح الأسئلة طرحا مختلفا. وتشكل النقطة الثانية إسهاما لا جدال فيه من ناحية أخرى، أعادت حركة البحث هذه الروابط مع المحصور بالمقاربة الشكلية..."[١٩]

يتابع الباحث رصده للاتجاهات الأسلوبية التي أعلنت ميلادها، ففي هذا المبحث يتحدث عن أسلوبية التأثيرات والتي تقتضي رصد كل المقاطع التي تحمل أثرا وتفكيك الوسائل الأسلوبية التي تتكون منها.[٢٠]

كما أن أشد الأعمال تمثيلا لهذا الاتجاه هو كتاب هنري موريه "علم نفس الأساليب" هذه الأسلوبية سيكون عملها الربط بين هذا التنظيم الأسلوبي بتلك الغاية النفسية وتتعلق هذه الغاية النفسية بخاصية أساسية عند الكاتب أو الشخصية التي تتكلم[٢١] فتكون هذه الأسلوبية تدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد، دون إغفال علاقة هذه الوسائل التعبيرية بالجماعة.

الفصل الرابع: نقد الأسلوبية:

يوضح مولينيه بأن القصد من دراسة الأسلوب ليس هو دراسة مجموعة من السمات تميز اللغة العاطفية بشكل عام، بل المقصود دراسة سمات تتعلق باستعمال اللغة استعمالا يعود إلى ممارسة عند الكاتب فريدة ومن نوع خاص[٢٢]

- فالتركيز هنا يكون بحسبه على منتج هذا الخطاب، مما يؤدي إلى ربط العمل الأدبي أو ربط السمة الأسلوبية الخاصة بالجانب النفسي المهيمن في الإنتاج المدروس، وهذا ما يطبق تماما مقولة بيفون الشهيرة: "الأسلوب هو الإنسان نفسه"[٢٣].

وهكذا وضعت الأسلوبية في عداد اختصاصات أخرى تستعمل في النقد الأدبي مثل التاريخ، التاريخ الأدبي... لكن الباحث يرى أن الأسلوبية في كل هذا هي في وضع التابع وهي تمارس لذاتها ولا تمارس كونها كيانا مستقلا وبالتالي فقدت مرتبتها، وحملت في داخلها بذرة موتها فعادت تعلن موتها في السنوات ٦٨-٧٠[٢٤] لكن الباحث يرى على الرغم من وصولها إلى هذا الضيق المسدود فقد قامت بالفعل دور حاسم في نقد النسبة.

نقد النسبة: هو البحث عن هوية ونسبة الأعمال الأدبية، وخصوصا أنه في مرحلة من مراحل التاريخ الأدبي (القرنين١٧- ١٨م)، نشرت عدة أعمال بأسماء مستعارة.

وفي الأخير يعرض لنا الباحث نموذجا لهذا النقد وهو عمل (ف-دولفو) في كتابه "الأسلوبية والشعرية الفرنسيتان" فهو طبق منهجية في أعمال روسيد شال[٢٥]

الفصل الخامس: دراسات في الأسلوب:

يتناول الباحث في هذا الفصل موضوع الأسلوبية والتي مثلها بشدة الأسلوبي **ليو سبيتزر** في كتاب جمع فيه عدة مقالات من لغات مختلفة.

إن الباحث هنا يدخلها في مضاف "الأسلوبية النفسية" ويعد ليو سبيتزر أهم مؤسس لها وإليه تشير أغلب الدراسات الغربية والعربية التي حاولت رصد تاريخ الأسلوبية وإتجاهاتها"[٢٦]

بخلاف الاتجاه التعبيري يضعنا مولينيه في خط الاتجاه التأثيري للأسلوبية بزعامة سبيتزر والذي يعرض أهم ما جاء في منهجية ألا وهو ما يسمى" بالأثر" مثل: أثر الخافضة عند راسين، يتعلق الأمر هذا بإكتشاف تفصيل لغوي أو عادة لغوية لفتت إنتباه القارئ من حيث هي سمة متكررة في العمل.[٢٧]

يرى الباحث أن حققت منهجية سبيترز نتائج رائعة لكن القليلون هم الذين تجرأوا على تقليدها ثم يشير إلى عمل أو رباح في هذا المجال والذي جاء مبدؤه كالتالي "يوجد رابط بين تبيان الخطاب الأدبي والظروف الثقافية لنشوئه."[٢٨]

القسم الثاني: المناهج والرهانات: يعتبر هذا الفصل من كتاب "جورج مولينيه" أهم فصل لأنه سيتحدث فيه عن المناهج الأسلوبية وعن رهاناتها ومن بين هذه المناهج التي تكتسي طابعا متميزا حول البحث الأسلوبي طابع التقليد إلى طابع حداثي، الأسلوبية التاريخية وأسلوبية العوامل، كما سيوضح الباحث في هذا القسم علاقة الأسلوبية مع اختصاصات لسانية بالغة الأهمية كتحليل الخطاب وعلم السيمياء*، هذا فضلا من نقده لتلك المناهج وتلك الإختصاصات مع عرض لأهم روادها وأهم إصداراتها.

يتكون هذا القسم من الفصول التالية:

١-**الفصل الأول:** التاريخ والشرائع الزمنية.

٢-**الفصل الثاني:** العلاقات مع اختصاصات لسانية أخرى.

(علم المفردات، لسانيات القول، تحليل الخطاب، علم السيمياء)

٣-**الفصل الثالث:** أسلوبية العوامل.

٤-**الفصل الرابع:** البراغماتية والأدبية.

الفصل الأول: التاريخ والشرائع الزمنية

إن أول ما ينبه إليه مولينيه هو انتقاله من الحديث عن تاريخ الأسلوبية إلى حديثه عن **أسلوبية التاريخ** معرجا على لا تاريخية المنهج البنيوي، غير أنه يشكك في الأمر، وخصوصا أن علما كعلم السرد القصصي (هو تيار نبع من البنيوية) قد وضع بالضبط مفهوم **التحول**، وبالتالي يبقى من الممكن تماما أن يرسم مقطع زمني في التاريخ وأن تنشر كل محركات التحليل البنيوي في داخل هذا المقطع المحدد تحديدا تواضعيا[٢٩]

يرى الباحث أن الأسلوبية المعاصرة لا تكتفي بالتمكن من مناهج اللسانيات والأسلوبية الفرنسيتين والعامتين بل يجب أن تضاف مجموعة من المعارف في اللسانيات التاريخية، تدرس التآلف مع حال اللسان في عصر معين[٣٠]

وهذا ما يجعل حمل الأسلوبية التاريخية صعبا وهائلا لأنها ستتوخى الدقة والصرامة العلمية.

يقدم لنا الباحث كعادته مثالا حيا في هذا المشروع وهو كتاب "روجيه لا توبار" بعنوان الخذلقة، واصفا إياه بكتاب "المنارة"[٣١]

ومن رهانات هذه المقاربة[٣٢] أن لا توبار لم يدرس عملا أدبيا وكاتبا معنيا بل درس مجموعة وحركة.

"لا توبار" أعطى لعمله العنوان الفرعي التالي "دراسة تاريخية ولسانية" وهذا ما يدل في نظر الباحث على أهمية المرجع التاريخي للوصول إلى تحديد الموضع الذي تقوم فيه العناصر المحددة بدورها.

درس هذا الكتاب اشتغال اللغة في حياتها واستعمالها في لحظة معينة قام بملاحظة وتسجيل التقاطيع الأشد بروزا في عصرها الأكثر ازدهارا.

ان هذا النوع من الدراسات حسب رأي الباحث يعود إلى ما سماه ب:

سيمياء المستوى الثاني:

وضع لا تويار في نهاية الامر: لائحة بالخصائص اللغوية التي تكون حركة الخذلقة (أشكال الكلمات، ترتيبات نحوية).

وصف اشتغالها الدقيق في استعمالات المعاصرين وأحكامهم.

يضيف الباحث أن تحليل لا تويار يقضي إلى **عزل خاصيات لا يمكن الجدال فيها لأنها تدرك بفضل جهد ثلاثي الأبعاد:**

١-تحليل لساني ينطلق من مناهجنا الحالية.

٢-تحقيق تاريخي حول الإستعمالات في حال من أحوال لغة العصر.

٣-تسجيل ردات الفعل التي يبديها المعاصرون من الداخل.

إن ما نلاحظه هنا: عرض الباحث لأفكار "لا تويار" من أجل نقد هذا النوع من المقاربة وهو من أجل طرح الإشكالية التي يسميها **"إشكالية خطاب المسافة"**

قبل أن يصل الباحث إلى ما يسميه **"الإشكالية الأسلوبية"** يقدم لنا مثالا، عن إشكالية خطاب المسافة، عارضا مقاربة "إزابيل لاندي" في هذا المجال[٣٣]

عملها: هي تنطلق من مفهومين يعملان في إتجاه البلاغة المعيارية وهذان المفهومان هما "الوضوح والبراعة في النحو" قيمة هذين المفهومين لن تكون نفسها التي أعطيت لهما في عصرهما وهذا يتطلب -برأي الكاتب- إعادة تركيب "شعور العصر"

ثم تأتي المرحلة الثانية من العمل بوصف الإستعمالات النحوية في ذلك العصر، وصف تغيراتها وأشكال تغيراتها مع مختلف أنماط الكتابة.

هذا عرض مختصر لما قدمه جورج مولينيه من مقاربات من أجل الوصول إلى الرهانات فهو يتسائل عن رهان هذا الفرع العلمي الذي تكونه الأسلوبية التاريخية؟[٣٤] ويجيب كالتالي:

إننا نفهم فن العصور الماضية فهما يزداد سوءا لأنه يزداد بعدا عنا وهناك تراكمات من التمثيلات الثقافية تشكل حواجز، ويرى في هذه الحواجز: جهود التقاليد المدرسية والأكاديمية، وفي هذا الصدد لا تنفصل الأسلوبية التاريخية عن الحركة الواسعة لدراسات التلقي[٣٥]

إن الباحث في هذا الفصل يعمد إلى طرح عيوب أو مشكلات الأسلوبية التاريخية قائلا "لهذا نعتد بالأعمال الأدبية الخاصة بالقرون الماضية فيما عدا أهميتها الوثائقية." يعني لا نعتد بها من أجل قيمتها كأعمال فنية أي من أجل أدبيتها، بينما الأدبية يمكن أن تشعر بها فورا أمام **الأعمال المعاصرة**."[٣٦]

وكان الباحث يلوم النقاد وبحثه على إضفاء صفة الأدبية على الأعمال الفنية القديمة، بدل الاهتمام بها كوثائق تاريخية وهذا ما يسميه هو بالمشكلة الأسلوبية.

إن الباحث لا يكتفي بنقد مناهج الأسلوبية بل يقترح حلول معينة لها فما هو في خاتمة هذا الفصل يعمد إلى طرح البديل قائلا أنه: "ينبغي على الأسلوبية التاريخية أن تتيح إقامة تلق شرائحي الادب غير المعاصر، وينبغي عليها أيضا أن تشرح مفهوم التلقي الشرائحي[٣٧]، وبذلك ستحقق هذه الأسلوبية نتائج مثالية، أهمها بناء نظامين مختلفين من التلقي.

الفصل الثاني: علاقات مع اختصاصات لسانية أخرى

-يتناول الباحث في هذا الفصل علاقة الأسلوبية مع:

- علم المفردات.
- لسانيات القول.
- تحليل الخطاب.
- علم السيمياء.

أ-علم المفرداتL'exicologie: يقوم الباحث هنا بتجديد فائدة هذه الأداة اللسانية للأسلوبية، مبررا أن علم المفردات يهتم بالجانب الدلالي فهو إذن يهتم بمسار المعنى يعني في الحيثيات الأساسية لعمل المفردات في إنتاج المعنى داخل النص، لا سيما أن المعنى يتصل بالدلالة أي **بالقيمة الأسلوبية**[٣٨]

يقدم لنا الباحث كعادته الكتاب المفصل لهذا الإتجاه وهو كتاب "بيارلورا " عنوان "علم الدلالة الوصفي" ثم يقوم بعرض مجموعة من الأعمال الهامة في هذا المجال مستخلصا أن "الأسلوبية" تدين خصوصا لإتجاهات منهجية أخذت في علم المفردات.[٣٩]

هذه الإتجاهات هي:

١-منهج الحقول.

٢-علم المفردات الكمي.

أ-منهج الحقول: عرف بهذا المفهوم جورج ماتوريه، يركز الباحث معنا على فائدة هذه الأداة اللسانية بالنسبة للأسلوبية وإن أبرز ما استفادت منه: "الحقل الدلالي"

مفهوم الحقل الدلالي: وهو تحليل التركيبة الدلالية لكلمة من الكلمات بالنسبة الى كل الميادين الاجتماعية التي يمكن أن تتحرك داخلها[٤٠]

هناك –ينظر الباحث- مفهوم ثاني للحقل، ساهم في الأسلوبية: "الحقل التصوري" أما **المفهوم الثالث:** الحقل **المفرداتي** فيعتبر أكثر فائدة للأسلوبية، ويبقى الاسهام الأساسي الذي قدمه علم مفردات الحقول الى الأسلوبية يمكن في مبدأ **أنه لا وجود لعلم المفردات إلا في ساق النصوص.**[٤١]

نوع آخر من المقاربة: علم المفردات الكمّي: هذا العلم أسهم أيضا في الأسلوبية وقد تأسس على يد شارل مولو، وما أعمالهم سوى أبحاث في اللسانيات الكمية تقوم على **إحصاء المفردات**[٤٢]

إن الباحث هنا يتحدث بالضرورة عما يعرف بـ **الاسلوبية الاحصائية.**

٢-علاقة الأسلوبية مع لسانيات القول:

إن أول ما يقوله الباحث حول هذه الأداة اللسانية: "هو أن الأسلوبية تدين كذلك الكثير اللسانيات القول"[٤٣] فهي تدرس **"الذاتية في اللغة"** مما يعني أنها تدرس **أشد تحديدات المعنى حيوية**[٤٤] "العلامات، الظروف، التأثيرات، الرهانات"، كما أنها تهتم بعملية الانتاج "القول" وهذا ما يستدعي أهميتها لأن أحد المكونات الأسلوبية الكبرى يتمثل في **الطريقة الفردية،** كما أن مضمون المرسلة (ثانوي)، هذا هو إذن الأهمية التي تتخذها لسانيات القول بالنسبة للأسلوبية[٤٥]

يتابع الباحث عرض عمل هذه الأداة اللسانية، ثم يذكر لنا كشفين مختلفين في حركة التطبيقات التي شهرها هذا التيار المعاصر من اللسانيات في مجال الأسلوبية[٤٦]: وهما: كتاب عالمين بلجيكيين هما **"موريس دلكروا" و"فرنان هالين"** بعنوان **"مدخل الى الدراسات الأدبية –مناهج النص-"** ومقالات دوكلار.

وفي الأخير يرى الباحث أن لسانيات القول تشكل أداة قوية للمماثلة وفي الوقت نفسه للاختلاف... فهي تتيح فصل المستويات اللغوية وذلك بربط كل عمل إنتاجي بما يعود إليه خاصة وهذا أساسي في الأسلوبية التاريخية[٤٧] إذن فلسانيات القول تكتسي أهمية بالغة بالنسبة للأسلوبية.

علاقة الأسلوبية بتحليل الخطاب: Analyse discours

إن هذا التيار هو أحد التيارات اللسانية الكبرى التي تستقي منها الأسلوبية الحديثة حيويتها.

يقدم الباحث الكتاب الأعم لهذا الموضوع وهو كتاب **دومنيك مانغينو** بعنوان **"تحليل الخطاب"** وأهم أعمال هذا التيار اللساني هي أعمال نشرتها "نشرة مركز تحليل الخطاب" في جامعة ليل الثالثة.

أغلب موضوعات تحليل الخطاب كانت خطابات ثورية وإديولوجية وتقضي فكرة هذا المنهج يكشف مداخل الممارسة اللغوية المعينة ومخارجها، وينظر إليها على أنها كل واحد (ويكون على الباحث أن يعلّل التقطيع الذي يقوم به في هذا الكل)[٤٨]

يرى الباحث أن الرابط بين موضوعات تحليل الخطاب وموضوع الأسلوبية واضح[٤٩] وهو يختار بذلك بعض النتاجات اللغوية من أجل التمثيل.

يقسم الباحث الخطاب (مجموع الأدب) الى خطاب **سردي** وخطاب **وصفي** واصفا الخطاب السردي **بكثرة الدرس**، وذلك عند **بروف** وتابعيه، في حين قد أهمل الخطاب الوصفي[٥٠]

يقدم لنا الباحث الكتاب الأساسي في "**الخطاب الوصفي**" وهو كتاب فليب هامون بعنوان "مدخل الى تحليل الوصف" وعرض فيه المميزات الرئيسية للوصف وعد لها بعده "جورج مولينيه"

يتوصل الباحث الى أن الخطاب الوصفي من حيث **هو موضوع معرفة خطاب قابل للتحليل بوصفة نظاما وصفيا**. ثم يقدم ترسيمة الوصف عند هامون[٥١]

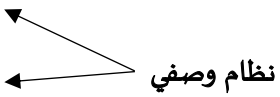

ينتقل الباحث بعد هذا الى مجال آخر وهو مجال:

تحليل الحديث:[٥٢] والذي وضعت نماذج تحليله في صورة أنساق

١-فيما يخص بالوحدات التي يوجد فيها متحدثان هناك الأنساق التالية **(التفاعل والتتابع، التبادل)**[٥٣]

٢-فيما يخص بالوحدات التي يوجد فيها متحدث واحد توجد هذه الأنساق **(التدخل والفعل الكلامي)**

وفي الأخير يرى الباحث أن أهمية هذا التحليل واضحة في حالات الحوار كافة، وقد تعالج نصوصا مثل تلك التي نجدها عند "اليونسكو" وهي نصوص تكتسي غالبا طرائق الحديث فيها طابعا قويا في الخيبة.[٥٤]

علاقة الأسلوبية بعلم السيمياء:

بنفس الخطى المنهجية سيقدم لنا الباحث خلاصة حول هذا العلم، وأهم أعلامه، ثم يتحدث عن علاقته ومدى تأثيره في الأسلوبيات المعاصرة.

يقول الباحث أن كل المناهج اللسانية المذكورة –في علاقتها بالأسلوبية- تتوضح بطريقة أو بأخرى على ضوء علم السيمياء والذي ينتمي بدوره الى مجموع المقاربات البنيوية.[٥٥]

يخص الباحث بالذكر **أعمال غريماس** (علم الدلالة البنيوي) وآن هينو(علم السيمياء) وجوزيف كورتي (القصة الشعبية) وفرانسوا راستيه (علم الدلالة).

تتعلق دراسات السيمياء بـ **السيم**[٥٦] وهذه "السيمات" ترتبط بالظروف الواقعية للتواصل الفعلي **"وهذا يضع علم السيميائية على الفور في بعد يتطابق فيه مباشرة مع علم الأسلوبية."**[٥٧]

لقد جاءت السيميائيات بمفهوم **المرجع السيميائي** ويمكن إستغلال هذه الفكرة –بنظر الباحث- إذا ما وسعنا مداها لتشمل مجموعات سردية أو وصفية من هذا المتطور يتصل علم السيمياء بالبنيات الأساسية للتمثيل السياقي والنصي (عالم الأسلوبية هو الذي يشرحه هكذا)[٥٨]

السيميائيات المعاصرة لا يمكن أن تتجنب الحيثيات التي تتعلق بالأثر المدني (الغير اللغوي) أي **الوهان البرغماتي** والحال أن المقاربة الأسلوبية هي مقاربة الأدبية مقاربة برغماتية.

جوزيف كورستيه يقضي الأشكال والبواحث الجمالية من خلال عدة ومن متطور قيمة هذه الأشكال في الجمال والثقافة.

جورج مولينيه توجه أيضا هذا التوجه في بعض دراسته حول الخطاب الديني. هذه بعض النقاط الأساسية التي يعرضها الباحث من أجل تبيان علاقة علم السيمياء (السيميائيات).

الفصل الثالث: أسلوبية العوامل "Stylistique actanciello"

هذا طريق آخر من الطرق الرئيسية للأسلوبية يقدم الباحث **"أسلوبية العوامل"** كمنهج سيفتح آفاقا جديدة **للأسلوبية** والتي بدورها سترسم **فضاءات أسلوبية الغد**[٥٩]

ولذلك نجد مولنييه في هذا الفصل "يفصل" في قضية العوامل، مقدما مستويين لها، محللا عملها في الخطاب.

وفي عمله هذا نجده مركزا على "نظرية التلقي"، كما سيوضع لنا **العلاقات الانحرافية** التي تعتري مستويات العوامل.

*لكن قبل ذلك يلغي الباحث الحدود الفاصلة بين والخطاب ويطلق صفة **الخطاب** على كل ما هو أدبي، كما يلغي أيضا الحدود الفاصلة بين **المقول وعملية القول**، لأن به **هو العمل القولي**[٦٠].

إن الخطاب عند "مولينيه" يدرك من خلال قطبين:

-قطب ارسال من جهة المنتج E

-قطب التلقي من جهة المرسل إليه R

-وبين القطبين: الرسالة: Od11

وعلى أساس هذا التقييم سيقدم لنا الباحث نظريته في أسلوبية العوامل مع الاشارة أن هذه العوامل لا تشبه عوامل النحو، ولا هي عوامل سيمياء السرد القصصي عند غريماس وإنما هي: "أقطاب وظيفية في عملية التبادل الخطابي فهي تحلل في إطار الأشخاص (الكاتب) الناشر من حيث هي جزء أساسي من عمليات القول، وتعاين هذه الوقائع في النظامين الشخصي والكلامي، كما في بعض التمثيلات المجازية"[٦١] من خلال هذا النص لـ"مونيليه" يقدم لنا مفهومه للعامل، لينتقل بعد ذلك الى تحديد مستويين للعوامل.

المستوى الأول:[٦٢] مستوى المرسل العامل المباشر يحمل على عاتقه، بتعبير الباحث مجمل سلسلات النص التي هي في ضمير الغائب (مثل النثر الروائي) كما نجد فيه شكل عامل مرسل مرسوم بالفئة النحوية أنا (مثل السيرة الذاتية)

يعبر الباحث عن هذا المستوى بالمخططين التاليين:

R odm E / R E

القراءة أنا أنا عامل عامل

وفي المستوى نفسه، هناك إزدواج يصفه الباحث بالتعقيد، ويكون مثلا في "الروايات الترسلية"

تكون هناك مجموعة من العوامل المرسلين يرمز إليهم ١، ٢، ٣ يقابلون عاملين مثل: كاتب، مدون، ناسخ... يرمز الباحث إليها بالرمز ER ← I

في هذه الحالة، ينطبع فنيا التلقي الشعور بوجود كثافة أدبية

← هناك تعدد مقامات الارسال في المستوى I.

← ثم تأتي مقاطع نصية يحدث فيها نوع من الصهر (يرمز له الباحث In).

في حالة الأدب الروائي، يعتبر العامل المرسل راويا (دائما في المستوى).

R ← (١)IE

القارئ الراوي

(١)تشير الى علاقة غير قابلة للعكس ← لا يعقل أن يتوجه القارئ للراوي.

لكن –الباحث- ينبهنا أن هناك حالات تقبل العكس مثل (**الأدب الباروكي**) وعمل ديد و"**جاك القدري**" (رسالة من القارئ الى الكاتب) فيكون المخطط كالتالي:

مثل المنولوج R ← II

RIE(1) فوق هذا المستوى يعمل المستوى الثاني ←

يرى الباحث في المستوى II المستوى الأسهل على القول، وهو مستوى الحوارات الصريحة، التي ينبغي أن تربط بها مجمل وقائع الخطاب غير المباشرة.

في هذا المستوى: ينتمي مجمل (القول، الكلام الذي تتبادله الشخصيات فعليا فيما بينها.)

يقدم لنا الباحث المفهوم الأساسي للعوامل: مفهوم صعودها أو بالأعم حركاتها بين المستويين، وهذا الصعود قد يكون صعود مرسل أو صعود مقلق وتظهر هذه الحركة أساسا في المسرح بالنسبة للمتفرجين، وبوضوح أكبر بالنسبة للقارئ فمثلا قد يكون عامل من عوامل المستوى الأعلى.

(٣، ٤، ٥) داخل المستوى II مع علاقة فعلية مع عامل من المستوى الأدنى (١، ٢) الذي يكون وحده المرسل الحقيقي، وقد يخاطب عامل مرسل من المستوى الثاني مباشرة العامل الأساسي من المستوى الأول أو ذاك[٦٣]

سيتخلص الباحث بعد كل عرضه هذا أن العلاقة بين العوامل لن تكون على المستوى مقولي متجانس بل هي: "**علاقة إنحرافية**" وبذلك تكون مهمة عالم الأسلوبية أن يكشف هذه العلاقات الانحرافية وأن يحدد هويتها ويحل رموزها[٦٤]

إن هذه الانحرافات في نظر الباحث هي التي تحدد كثافة الأدبية في العمل... إذن فجهة المتلقي هي المكان يتمركز فيه عالم الأسلوبية في سبيل تفسير شرائح المقوله في النص[٦٥] ومما يلاحظ على هذا المفهوم لمولينيه هو تركيزه على نظرية التلقي في أسلوبيته وهذا ما يحقق عنده، الولوج والى صميم الأدبية.

يقدم الباحث ثلاث مفاهيم أخرى يراها أساسية، وتخدم هذا النوع من التحليل[٦٦] وهي

مفهوم الدورة القصيرة: وهي العلاقة إنحرافية يراها غير أساسية لكن تجتنب معاينتها.

مفهوم التموضعية: التجانس في العلاقة بين القول والتلقي: لكن يمكن أن يكون هناك لا تموضع أي إنقطاع للدورة القصيرة (وهذا ما نجده عند ديدرو وكلود سيمون).

ففي جاك القدري يمكن أن نعزل جزءا من النص نسميه **أ** وجزئا آخر نسميه **ب**، ويكون بين هذين الجزئين دورة قصيرة، لكن لا يمكن أن نحدد بين السطور المكان والرسم الذين تحصل فيهما الدورة.

ويرى الباحث أن انعدام الموضعية ليس عيبا في النظرية، لأن "قوة نظام الوصف الشكلي الذي يهدف الى الدراسة الأسلوبية ليس في القوة الذرية التفكيكية"[٦٧]

مفهوم المصادرة: هي الصورة المرسومة على الورق الباحث هنا يتحدث عن السيمياء، وهذه السيمياء تعود الى قيمتين ممكنتين.

والقيمة الأشمل قيمة الديمومة، والمصادرة واحدة في عملية البناء التي تضعها ومتعددة في جريان النص.

يرى الباحث أن نظام أسلوبية العوامل يبدو أشمل ونبيا أقوى مع بقائه بسيطا من حيث المبدأ ومتجها خصوصا وجهة قضايا السيمياء السردية.

والعمل هنا يكون بتأويل الخطاب من حيث هو شرائح، وذلك باعتماد الدقة الشديدة في عزال مسارات القول فيه معبرا أننا بذلك سنجد أنفسنا أمام أسلوبية تلق حيوية على كافة المستويات[٦٨]

إن أنماط الخطاب (بالنسبة لمولينيه) تعمل في جوانب العوامل المتلقية وخصوصا على المستوى "أ" الذي توجد فيه الكتلة الكامنة لسوق القراءة، إنها هي التي ترسم محيط الأفق الثقافي الذي ينبغي على إمكانية الابداع أن تنسكب فيه... المسألة إذن في نظر مولينيه مسألة سيميائية وهو يدعوها سيمياء المستوى الثاني والتي يراها الوسيلة المميزة لفهم كيمياء الأشكال الأدبية[٦٩]

ومن خلال هذه الجولة في خبايا هذا الفصل، يتضح لنا أهمية أسلوبية العوامل بالنسبة لمونيليه في كشف خبايا الخطاب الأدبي مع التماسنا المباشر لنظرية في التلقي.

الفصل الرابع: البرغماتية والأدبية:

إن هذا الفصل هو أهم فصل في القسم إذ يعوض لنا مولينيه مفهوم البرغماتية، في سبيل فهم الرهانات التي تطرحها على الأسلوبية مشيرا الى الأعمال الهامة، التي حاولت الوصول الى ما يسمى "بالأدبية" أو الشعرية، كعمل "جون كوهين" في الشعرية.

يعرف الباحث النص أنه مكان تبنى فيه الأدبية وهو خصوصا: **المادة الوحيدة التي يمكن إدراكها عند التلقي** وهو المجموع المتعلق والمتماسك للعمليات الكلامية التي صنع منها، والمتلقي يدرك هذه المادة كبناء من العلاقات اللغوية[٧٠]

"النص عند مولينيه **كنسيج**، تصبح الأداة المحللة له هي الأداة التي تنتظم في مستويات، هذه المستويات تدرك بدورها في شبكات من الوقائع اللغوية[٧١]"

يرى الباحث أن فكرة "ميشال أريفه" القائلة بأن النص مكان عمل لبنية ذات "دلالة متعددة" تأتي ملائمة مع الشعور بالشرائح التي تكلم عنها ووصفها كثيرا[٧٢]

كما أنه يرى بأن الامساك بأدبية النص (العمل الموجود في البنية النصية) لا يتم إلا بواسطة المفردات البرغماتية.

البرغماتية: تقوم على أفكار تتعلق بأفعال الكلام (جاءت هذه الأفكار من أعمال تيفست وعمل ألين برندونير بعنوان: مبادئ البرغماتية اللسانية، وهذا العمل هو الذي أطلق هذه الأفكار في فرنسا[٧٣])

الالتقاء بين الأسلوبية وبين البرغماتية: يراه الباحث أكثر من التقاء هو تحول وإتجاه.

تتحدد قيمة العمل الفني عند مولينيه عندما يتلقى، وهذه القيمة تنتمي الى طبيعة لغوية، كما أنها علامة الرهان البرغماتي للفن الكلامي[٧٤]

البعد البرغماتي يتيح قياس الأدبية ويؤدي الى افتراض أن الأدب ليس تمثيليا في طبيعته وهذا ما يؤدي الى التساؤل حول الأدب بالرسم وعلاقته[٧٥]

يرى الباحث بأن التأمل في الرهان البرغماتي يصب في سيمياء المستوى الثاني التي تكلم عنها في الفصل السابق، وبهذه الأفكار نجد الاهتمام هنا، يصب في الاهتمام بالتمثيلية الجمالية، الثقافية الخاصة بالخطاب الأدبي، والخاصة بعمل فني معين والقضية عنده دائما هي قضية التلقي، لأن القيمة الاجتماعية يتم قياسها في الجمهور، ويعلل ذلك بوجوده المتكرر جدا الى قطب التلقي وتحيزه لأسلوبية التلقي[٧٦]

لقد عرفت أسلوبية الأثر، إخفاقالت ونقائص كثيرة لأنها في مجال ضيق في حين أن كان عليها أن تطرح أسئلة التمثيلية اللغوية مثلما طرحتها، أسلوبية العوامل، وأسلوبية التلقي.

إن هدف الأسلوبية –بمنظور الباحث- ليس هو البحث عن المحتوى أو المواضيع أو الأيديولوجية بقدر ما هو أن تبقى وسط الأشكال اللغوية التي تدرسها والمكونات اللغوية والكلامية ويختم الباحث موضوعه قائلا: "**هذه البرغماتية في علم الأسلوب أمر لابد منه**".

هذه الفكرة في نظرة تستند الى قاعدة أسلوبية دقيقة جدا أو الأسلوبية المثالية غير موجودة، لكننا نعرف مثالها ويجب إذن الذهاب الى أرضها وميدانها مهما كلف الأمر[٧٧].

هذه دعوة صريحة من جورج مولينيه للبحث عن الأسلوبية المثالية.

القسم الثالث: على أرض الواقع:

يقدم لنا الباحث في هذا الفصل الأسلوبية من منظور **تطبيقي عملي**، من خلال عرضه للأدوات الكفيلة بتحليل النص تحليلا أسلوبيا، ثم يعرض الحقل الذي يطبقه عليه كل هذه الأدوات (تكوّن).

ولذلك تكوّن هذا القسم من فصلين **الفصل الأول:** بعنوان **المفاهيم العملاتية الرئيسية** والذي يستعرض فيه الأدوات، كالوسم، التحديد الزائد والتكرار أما **الفصل الثاني** فيعرض فيه **الحقل الذي يتم العمل فيه**.

الفصل الأول: المفاهيم العملاتية الرئيسية:

في هذا الفصل[٧٨] يقدم لنا مولينيه الأدوات الكفيلة لتحليل النص الأدبي تحليلا أسلوبيا، هذه الأدوات برأيه تجعلنا وجها لوجه أمام **"الأدبية"** منتقدا فكرة الانزياح، والتي يراها تقليدية ومبتذلة ومحدودة الأثر.

ويأتي بهذه الأدوات، والتي منها: الوسم الأدبي والذي يشعرنا بأدبية النص، متطرقا الى أنواعه: الوسم الزائد، الوسم المضاد ثم يعرفنا على مفهوم التحديد الزائد، الذي يوجد عدد كبير من السمات اللغوية، ويعطينا الباحث

أيضا مفهوم الطابع الغالب، الذي هو حاصل الخصائص التي تكون الحزمة على مستوى أفق التلقي، ثم يأتي بمفهوم التكرار والأسلوبية التسلسلية، هذه الأسلوبية التي تسمح بالوصول الى أعمال أدبية مهمشة وأخيرا يصف لنا الوحدة الأسلوبية الصغرى التي تقوم بدور واسم الأسلوبية.

وقبل الولوج في هذا الفصل، وتفكيك أفكاره من أجل عرضها، فكرة فكرة، سنقدم هذا المخطط البسيط الموضح للأدوات أو المفاهيم العملاتية.

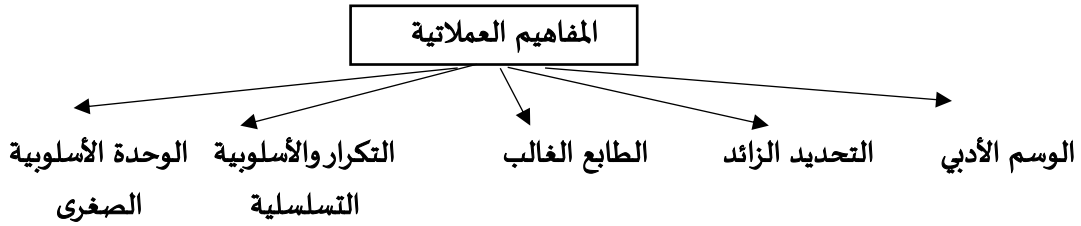

الأداة الأولى: الوسم:

إن مولينيه في هذا المبحث يتحدث عن نقد أسلوبية الانزياح والذي لم تعد صالحة، للكشف عن أدبية النص، ولأنها تضعنا بعيدا عن القيمة الأسلوبية كما سيأتي بمفهوم "الوسم" والمفهوم المقابل له: اللاوسم الذي يقابل عند بارث "الدرجة الصفر" وأخيرا يعطينا نوعين للوسم هما: الوسم المضاد، الوسم الزائد.

دائما لا يخرج مولينيه في مقاربته الأسلوبية من جدلية التلقي والنتاج فهو يرى بأن النص ينتج أثرا، ثم يبحث عن ماهية اللاأثر الذي يقابل الأثر

يحثنا الباحث عن الابتعاد عن القيمة الأسلوبية بعادة قديمة هي **الارتياح** ومواجهة الأدب في النص[٧٩].

مفهوم الوسم عند مولينيه:

تضع مبدأ ان الخطاب غير أدبي ← هو خطاب يتم تلقيه كنص غير أدبي.

← يقال عندها إنه غير موسوم! غير موسوم: الصفر عند "بارث."

بالمقابل: يكون الخطاب الأدبي خطابا يتم تلقيه كنص أدبي ← يقال عندها إنه موسوم بماذا؟ بالشعور بالأدبية[٨٠].

التدرج في الوسومات: هناك –ينظر الباحث- تدرج في الوسومات الممكنة

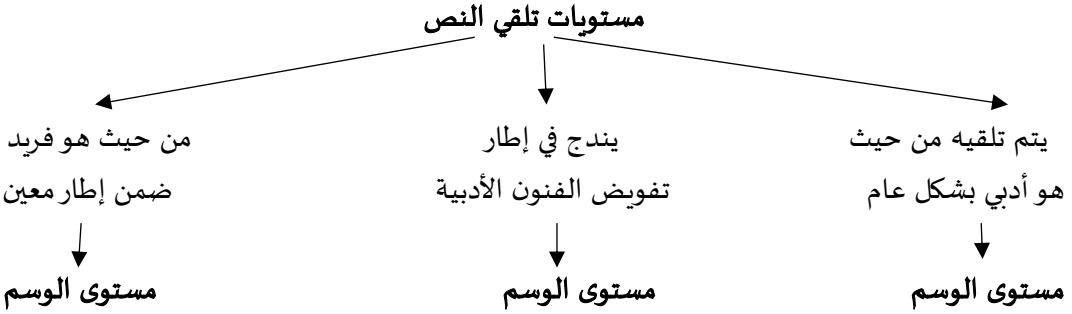

إذن فمستويات الوسم –ينظر الباحث- مرتبطة مستويات تلقي النص أو كما يقول "**الشعور بوجود الوسم يرتبط بثقافة المتلقين**"[٨١]

يرى مولينيه أن مفهوم الوسم لا ينفصل في مداه الاستكشافي عن مفهوم نظام الرموز، ونظام الرموز يكون الخاصية الكلامية للجمالية[٨٢]

يقدم لنا الباحث الكتاب الذي مثل مفهوم الوسم وهي أطروحة كاترين فيبيو حول "اللغة الشعبية في روايات مابين الحربين، " والقصد من هذا الكتاب هو أن نرى كيف تعمل.

في هذا الكتاب، هناك ترجمة الشعبية في عدد لاستبيان به من الأعمال الأدبية هذه الترجمة تتكون من مجموعة تتبدل عناصرها مع تبدل الأعمال.

العناصر: هي مجموعة من السمات اللغوية تحمل وظيفة الوسم الشعبي ←وهذا هو نظام الرموز[٨٣]...

مفهوم آخر: الوسم المضاد

تعريف: "يرى الباحث أنه نوع من الانقطاع داخل النظام" إذ أنه ما إن يتكون انتظام معين...وما إن يتم تلقيه كوسم للأدبية، فمن الممكن إنتاج نوع من الانقطاع داخل هذا النظام.

هذا الانقطاع هو استعمال لغوي من الدرجة الصفر ←ولا يعني هذا "خروج عن الأدبية" وإنما "وسم لقيمة أدبية أخرى يتم بواسطة انقطاع النظام"[٨٤]

وهذا النوع من الوسم نجده كثيرا في أشكال الحداثة، كما أن هناك ظاهرة الوسم الزائد عندما يكون المتلقي حساسا في بداية الأمر لغزارة وسومات الأدبية التي تعمل إلا على سبيل لفت الانتباه.[٨٥]

هذا باختصار مفهوم الوسم والوسم المضاد والوسم الزائد بنظر الباحث وهي كلها مفاهيم لا تبتعد عن أدبية النص.

الأداة الثانية: التحديد الزائد:

"الوسم الزائد يحدد النص تحديدا زائدا"

إننا هنا بنظر الباحث -لا نتحدث عن قلة أو كثرة الأدبية في النص فنحن، مباشرة داخل الأدبية، والبحث ينحصر في قياسها من الداخل.

فالنص يكون محددا تحديدا زائدا عندما يحس القارئ بوجود عدد كبير من السمات اللغوية والأدبية.

-التحديد الزائد يخص النص ولا يخص الخطاب.

-يقدم لنا الباحث مثالا حول الخطاب الوصفي.

-يرى الباحث أن التحديدات الزائدة تتسم وسما كبيرا من آداب الحداثة في القرن٢٠.

-ينتقل الباحث إلى الفنون الأدبية والتي يراها ترتبط بالنموذج الثاني لوسم الأدبية.

-إن انتماء النص إلى فن من الفنون يدل على الأدبية العامة أو الأدبية الجنسية، ولا يمكن - برأي الباحث- قياس أدبية الأعمال الحديثة والأدبية القديمة إلا بوسومات الأجناس وهذا يعني "وجود أسلوبية للفنون الأدبية"[٨٦]

سيستخدم "مولينيه" مفهوم "القيود" التي تحد الفن، ويستعملها التحليل إذ يرى أن التعرف على القيود في الأدب ذي االوسومات الفنية القوية يؤدي إلى قياس نسخة صغيرة نسبيا خاصة بالأدبية الفردية. وهذا يؤدي إلى فحص وقائع التحديد الزائد فحصا أفضل[٨٧]

إن الأسلوب بنظر الباحث: هو المسحة التي تترك خارج القيود.

يمكن أن نعبر على فكرة "مولينيه" بالرسم التالي:

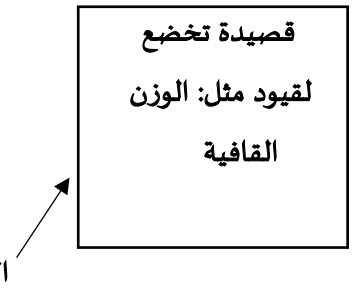

يقدم لنا الباحث مفهومين آخرين هما: **الهوية - التغير**[٨٨] والذي بهما نستطيع قياس التمثيلية الأسلوبية.

و**الهوية:** هي التي تجعل من الخطاب الأدبي أدبيا.

التغير: يقاس بالهوية لأن هناك هوية ما داخل هوية.

وتحليل التغير: يؤدي إلى مفهوم التحول، من وجهة نظر الأسلوبية الواسعة التحول هو كمية لغوية يمكن قياسها[٨٩]

إن التحول يمكننا من مقاربة الأدبية في زوجها.

خلاصة:

ما نلتمسه في هذا الفصل أنه لا ينفصل عن المبحث السابق (الوسم) فمولينيه يبحث فيه عن "الأدبية" من الداخل، ويعطينا معنى أين يكون النص محددا تحديدا زائدا بوجود "عدد كبير من السمات اللغوية" مستعملا مفهوم القيد والتي تحد هذه الفنون، وهذا المفهوم يؤدي إلى فحص وقائع التحديد الزائد في النص وما يوجد خارجه هو الأسلوب.

ثم يأتي الباحث بمفهومين: الهوية - التغير ليصل إلى مفهوم التحول والذي سيتقيه من السيميائيات السردية كل هذا -في نظره- يمكننا من مقاربة الأدبية في روحها.

الطابع الغالب[٩٠] إنه **الأداة الثالثة** التي يستخدمها الباحث في أدبيته في البحث عن الأسلوبية التمثيلية.

تعريفه: "يوجد داخل أدبية عمل معين اتجاهات جوهرية واتجاهات أخرى أقل وسما منها، ويكون الطابع الغالب من هذا المنظور: الخصائص الأسلوبية التي تكون الخدمة على مستوى أفق التلقي... "

معنى ذلك أن الباحث يرى بأن الواقعة اللغوية لا تحمل دلالة فقط يمكن وضع رابط بينها وبين المرجع الإيديولوجي الثقافي ـ لا يمكن وسم أي أسلوب! وبالتالي الباحث يقترح: إتخاذ عدد من السمات اللغوية المتلائمة التي تتناسب مع موضوع معين ـ وهذا ما يسميه **"الحزمة" أو "الرزمة"**

ومفهوم الطابع الغالب: يقوم بدور في مفهوم حل رموز الشبكة.

التكرار والأسلوبية التسلسلية[٩١]: يرى مولينيه هذه الأداة أو هذا المفهوم أساسي في تدعيم كل العملية الأسلوبية.

تعريف التكرار: الوسيلة الوحيدة التي لا خلاف حولها لإكتشاف واقعة لغوية وتحديدا في البراغماتية الأدبية.

-**التكرار أنواع**: وهي

أ-تكرار مع مدلول واحد.

ب-تكرار مع مدلول يحقق من جديد في كل مرة.

ج-تكرار مع مدلول مع دلات مختلفة.

التكرار هو "بناء" وهذا المفهوم في نظر مولينيه لم يعترف بأهمية: وهو تبني على أساسه صلاحية الأعمال المهتمة جدا في الأسلوبية الكمية.

هناك جيل جديد من البحث عن تكرار المجموعات اللغوية على مستوى آخر مثل المقاطع المذكورة في سلسلات نحوية وهي تكاد تستحيل على الإدراك بدون مساعدة الحاسوب هذا ما يعده الباحث تطوير المبادرة في إتجاه أسلوبية جديدة وهي الأسلوبية التسلسلية.

يقدم لنا الباحث هدف الأسلوبية التسلسلية والذي يراه في: وضع سلسلات من الوقائع اللغوية ودراستها من منظور الأدبية.

إن الكشف عن الدلالة في منظور مولينيه لا يتم إلا من خلال لعبة **"الهوية والتغير"**

يجب علينا أن تكون لنا مجموعة من الخلفيات الجمالية الكلامية يظهر بالقياس إليها العمل الأدبي المحدد حتى ندرك الحزمة المميزة فعلا لعمل ما.

*إن هذه المجموعة من الخلفيات تفترض القيام بعمل ضخم من الإستقصاءات والإحصاءات (الجنس، التنظيم البلاغي، المستوى، التوزيع...) زائد جولة في العصر والوسط وفي العمل الأدبي وفي المؤلف[٩٢]

السلسلة: هي مجموعة من التحديدات اللغوية المتجانسة، هذه التحديدات تنتظم في حزمات.

إن العمل هنا يكون في "بناء أكبر عدد من التسلسلات لأكبر عدد من التحديدات اللغوية وكذلك أكبر عدد من سلسلات التسلسلات" وهذا ما يؤدي في نظر الباحث إلى الوصول إلى الفعالية الحقيقية للإحصاء والمعالجة الآلية وبذلك: **يمكن التفكير بأسلوبية آلية تأتي كنتيجة استكشافية لأسلوبية شكلية.**

يقدم الباحث لنا طريقة [٩٣] طريقة للعمل بهذه الفكرة فهو يرى ضرورة العمل على الكتلة الثمينة من الأعمال الصغيرة والثانوية كأدب المحطات والقطارات والمجلات... ومجموعة من الأعمال الموجودة في رفوف المكتبات العامة... الأعمال التي تخص شهرة تلفزيونية و بذلك سنكون استفدنا من متابعة شبكتين:

-شبكة الأدبية العامة.

-شبكة الأدبية الفنية.

الوحدة الأسلوبية الصغرى:

الوحدة الأسلوبية الصغرى: **الواقعة اللغوية أو التحديد اللغوي.**

هذا المفهوم دقيق وصعب الإستعمال، ويرجع ذلك إلى مفهوم برغماتي. "إن تحديدا لغويا معينا يحمل وظيفة أسلوبية ويكون "ستيلام" فقط عندما يقوم بدور واسم الأدبية.

إن الستيلام يفهم كوحدة أدبية تمييزية صغرى، أي كتحديد لغوي غير اخباري في جوهره (وحتى في الخيال) ضمن عمل النص، يتعلق الأمر بتحديد لغوي يخلق مكانيا القيمة الجمالية.

الهوامش:

[١]-الأسلوبية: مولينيه: ٥.

[٢]-الأسلوبية وتحليل الخطاب الأدبي، نور الدين السد المقدمة: ٨.

[٣]- ينظر الأسلوبية: مولينيه: ٢٧.

[٤]- ينظر المرجع نفسه: ٢٨.

[٥]- ينظر المرجع نفسه: ٢٩.

[٦]- ينظر: الأسلوبية جورج مولينيه: ٤٩.

[٧]- ينظر: المرجع نفسه: ٣٧-٤٠.

[٨]- ينظر: المرجع نفسه: ٤٠-٤٣.

[٩]- ينظر: المرجع نفسه:٤١

[١٠]- ينظر: المرجع نفسه:٤٩-٤٤

[١١]- ينظر: المرجع نفسه: ٤٨

[١٢]- ينظر: المرجع نفسه: ٤٩

[١٣]- ينظر المرجع السابق ٥٩-٥٠.

[١٤]- ينظر المرجع السابق ٥٩.

[١٥]- ينظر المرجع نفسه ٥١.

[١٦]- ينظر المرجع نفسه ٨٤.

* (يعد شارل بالي (١٨٦٥-١٩٤٧) من الرواد المؤسسين الأسلوبية وتعني عنده البحث عن القيمة التأثرية لعناصر اللغة المنظمة والفاعلة المتبادلة بين العناصر التعبيرية) ينظر الأسلوبية وتحليل الخطاب نور الدين السد:٦٠

[١٧]- ينظر المرجع السابق: ٥٧.

[١٨]- ينظر المرجع السابق: ٥٨.

[١٩]- ينظر المرجع السابق: ٥٩.

[٢٠]- ينظر المرجع السابق: ٦٠.

[٢١]- ينظر المرجع نفسه: ٦١.

[٢٢]- ينظر المرجع نفسه: ٦٦.

[٢٣]- ينظر المرجع نفسه: ٦٦-٦٧.

[٢٤]- ينظر المرجع نفسه:٦٧.

[٢٥]- ينظر المرجع نفسه: ٦٨-٧٠.

[٢٦]- الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السد: ٦٨.

[٢٧]- ينظر المرجع نفسه: ٧٥.

[٢٨]- ينظر المرجع نفسه: ٧٧.

* علم السيمياء: في الترجمة المغربية ما يعرف بـ "السيميائيات"

[٢٩]- ينظر المرجع نفسه: ٩٦.

[٣٠]- ينظر المرجع نفسه: ٩٧.

[٣١]- ينظر المرجع نفسه: ٩٨.

[٣٢]- ينظر المرجع نفسه: ٩٨.

[٣٣]-ينظر المرجع نفسه: ١٠٧.

[٣٤]- ينظر المرجع نفسه: ١٠٨.

[٣٥]- ينظر المرجع نفسه: ١٠٨.

[٣٦]- ينظر المرجع نفسه: ١٠٨.

[٣٧]- المرج نفسه: ١١٠.

[٣٨]-المرجع نفسه ١١٢.

[٣٩]- المرجع نفسه: ١١٣.

[٤٠]- المرجع نفسه ص: ١١٥.
[٤١]- المرجع نفسه ص:١١٦.
[٤٢]- المرجع نفسه ص: ١١٦.
[٤٣]- المرجع نفسه ص: ١١٧.
[٤٤]- المرجع نفسه ص:١١٧-١١٨.
[٤٥]- المرجع نفسه ص: ١١٨.
[٤٦]- المرجع نفسه ص: ١١٩.
[٤٧]- المرجع نفسه ص: ١٢١-١٢٢.
[٤٨]- المرجع نفسه ص: ١٢٣.
[٤٩]- المرجع نفسه ص: ١٢٣.
[٥٠]- المرجع نفسه ص:١٢٣.
[٥١]- المرجع نفسه ص:١٢٧.
[٥٢]- المرجع نفسه ص: ١٢٧.
[٥٣]- المرجع نفسه ص: ١٢٨.
[٥٤]- المرجع نفسه ص:١٢٩.
[٥٥]- ينظر المرجع نفسه: ص ١٢٩.
[٥٦]- السيمياء: هو العلاقة اللسانية.
[٥٧]- ينظر المرجع نفسه : ص١٣١.
[٥٨]- ينظر المرجع نفسه: ص ١٣٢.
[٥٩]- ينظر المرجع نفسه ١٣٤.
[٦٠]- ينظر المرجع نفسه ١٣٤.
[٦١]- ينظر المرجع نفسه ١٣٦.
[٦٢]- ينظر المرجع نفسه: ١٣٧-١٤٠.
[٦٣]- ينظر المرجع نفسه: ١٤١-١٤٣.
[٦٤]- ينظر المرجع نفسه: ١٤٣.
[٦٥]- ينظر المرجع نفسه: ١٤٣.
[٦٦]- ينظر المرجع نفسه: ١٤٣.
[٦٧]- المرجع نفسه ١٤٤.
[٦٨]- ينظر المرجع نفسه: ١٤٨.
[٦٩]- ينظر المرجع نفسه: ١٤٩.
[٧٠]-ينظر المرجع نفسه ١٥٣.
[٧١]- ينظر المرجع نفسه ١٥٣.
[٧٢]- ينظر المرجع نفسه ١٥٤.
[٧٣]- ينظر المرجع نفسه ١٥٥-١٥٦.
[٧٤]- ينظر المرجع نفسه ١٦٠.
[٧٥]- ينظر المرجع نفسه ١٦١.
[٧٦]- المرجع السابق (ينظر) ١٦٢.
[٧٧]- المرجع السابق (ينظر) ١٦٣-١٦٤.
[٧٨]- ينظر المرجع السابق من الصفحة ١٦٥-١٩٠.
[٧٩]- ينظر المرجع نفسه: ١٦٦.

[٨٠]- ينظر المرجع نفسه: ١٦٧.

[٨١]- ينظر المرجع نفسه: ١٦٨.

[٨٢]- ينظر المرجع نفسه: ١٦٩.

[٨٣]- ينظر المرجع نفسه: ١٧٠.

[٨٤]- ينظر المرجع نفسه: ١٧١.

[٨٥]- ينظر المرجع نفسه: ١٧٢.

[٨٦]- ينظر المرجع نفسه: ١٧٥.

[٨٧]- ينظر المرجع نفسه: ١٧٥.

[٨٨]- ينظر المرجع نفسه: ١٧٧.

[٨٩]- المرجع نفسه: ١٧٧.

[٩٠]- ينظر المرجع نفسه ١٧٨-١٨٢.

[٩١]- ينظر المرجع نفسه: ١٨٢-١٨٧.

[٩٢]- ينظر المرجع نفسه: ١٨٥.

* إضطرابات الى نقل الأفكار كما هي من خلال النصوص لأن الأمر يتعلق بنظرية في الأسلوب

[٩٣]- المرجع نفسه: ١٨٧.